

الإفراد والجمع في القراءات وأثرهما في المعنى
اتفاقاً واختلافاً من أول سورة الأنبياء إلى آخر سورة ص
(جمعاً ودراسة)



د. عبد الله موسى عبد الله الكثيري
الأستاذ المشارك بقسم القراءات
جامعة أم القرى

ملخص البحث:

هذا البحث هو حصراً واستقراءً، ودراسةً وجمعاً لِمَا قُرِئَ بالإفراد والجمع من القراءات المتواترة، وبيان أثره في المعنى، من أول سورة الأنبياء إلى آخر سورة ص، وجاء بعنوان: "الإفراد والجمع في القراءات وأثرهما في المعنى اتفاقاً واختلافاً، من أول سورة الأنبياء إلى آخر سورة ص، جمعاً ودراسة".

ووقع البحث في مقدّمة، وقسمين، وخاتمة حوت أهم التوصيات والنتائج، وفهرس للمراجع والمصادر.

القسم الأول: تعريف الأثر، والقسم الثاني: الإفراد والجمع في القراءات وأثرهما في المعنى اتفاقاً واختلافاً، من أول سورة الأنبياء إلى آخر سورة ص.

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله امتنَّ على هذه الأمة بنعم عظيمة، من أجلها قدراً، وأعظمها منزلةً وشرفاً، أن أنزل عليها هذا الكتاب الذي فيه هدايتها، وبه سعادتها في الدنيا والآخرة، وهو — مع ما اشتمل عليه من الهدى والنور — جعله الله بيننا وضحاً، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، هياً الله لحفظه من اعتنى بتلقيه غصاً طرياً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأداه إلى من بعده كما تلقاه

بحروفه وقراءته، ومرجع هذه القراءات — المتنوعة المختلفة — إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فكلها راجعة إلى النقل الصحيح المتصل سنده إليه صلى الله عليه وسلم؛ ولذا عدَّ العلماء كل قراءة متواترة بمثابة الآية المستقلة.

ولمَّا كانت القراءات مختلفة في ألفاظها، ومتنوعة في دلالتها في بعض الوجوه؛ كان لهذا التنوع والاختلاف أثرٌ في معانيها.

ومن الاختلاف في القراءات: اختلاف اللفظة القرآنية جمعاً وإفراداً، وكثيرٌ من هذه الألفاظ له أثره وتأثيره في المعنى في مختلف العلوم: في اللغة، والتفسير، والفقه، والعقيدة.

وبعد استقراءٍ لهذه المواضع، وإطلاعٍ على أثرها في المعنى، رأيتُ أن أتناول هذا الجانب بالبحث والدراسة، وعزمتُ على الكتابة فيه، وسَمَّيْتُهُ:

(الإفراد والجمع في القراءات وأثرهما في المعنى اتفاقاً واختلافاً، من أول سورة الأنبياء إلى آخر سورة ص، جمعاً ودراسة).

❖ أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١ / تظهر أهمية البحث في علاقته بالقرآن العظيم وقراءته.

٢ / صنَّف العلماء قديماً وحديثاً في علم توجيه القراءات، ومعانيها^(١)، وأثر اختلاف القراءات في العلوم: كالتفسير^(٢)، والفقه^(٣)، والعقيدة^(٤)، واللغة^(٥)؛ إلا أني لم أقف على كتابٍ أو بحث

(١) انظر: مقدمة كتاب شرح الهداية (ص: ٢٧ — ٤٠).

(٢) مثل: كتاب: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، للدكتور/ محمد بن عمر بازمول.

(٣) مثل: كتاب: أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية، للدكتور/ عبدالله بن حسن الدوسري.

الإفراد والجمع في القراءات وأثرها في السنى

— حسب اطلّاعي وبعثي — تناول جميع ألفاظ الإفراد والجمع في القراءات في جميع القرآن وبيّن أثرها في المعنى، ممّا يعطي هذا البحث أهميةً، وسبباً من أسباب اختياري له.

٣/ تحوي القراءاتُ عدداً كبيراً من الاختلافات بسبب الجمع والإفراد في الكلمة القرآنية، ممّا جعله سبباً لأن أستقرّ مواضيعها وأفردها في بحث مستقلّ.

٤/ ألفاظ الإفراد والجمع في القراءات لها أثر في المعاني في شتى العلوم، يجعلها تُبرز وتُفرّد في بحث مستقلّ.

❖ هيكل البحث:

قسّمتُ البحثُ إلى مقدّمة، وقسمين.

المقدّمة: وتضمّنت أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وخطة البحث، ومنهج البحث.

القسم الأول: تعريف الأثر.

القسم الثاني: الإفراد والجمع في القراءات وأثرهما في المعنى اتفاقاً واختلافاً، من أول سورة الأنبياء إلى آخر سورة ص.

ثم الخاتمة، وحوّت أهم التوصيات والنتائج.

❖ منهج البحث:

أتبع في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وقمّتُ فيه بالخطوات التالية:

(١) مثل: كتاب: الاختلاف في القراءات وأثره في تقرير مسائل العقيدة، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي.

(٢) مثل: كتاب: القراءات وأثرها في علوم العربية، للدكتور/ محمد سالم محيسن.

- ١ / استقرأتُ وجمعتُ جميع ألفاظ الإفراد والجمع في القراءات المتواترة في هذا المقدار ممّا وقع فيه الاختلاف بين الجمع، والإفراد.
- ٢ / كتبتُ الآية القرآنية التي ورد فيها الاختلاف، ووضعها بين قوسين مزرکشين ﴿﴾ متبوعة باسم السورة ورقم الآية بين قوسين [].
- ٣ / كتبتُ القراءات الشاذة بالرسم الإملائي، وتم ضبطها بالشكل، ووضعها بين قوسين هلاليين ()، متبوعة برقم الآية وسورتها.
- ٤ / كتبتُ موضع الاختلاف بالرسم العثماني لجميع القراءات العشر المتواترة.
- ٥ / بينتُ اختلاف القراء في الموضوع المراد دراسته، وتوثيقه من المصادر الأصلية.
- ٦ / درستُ أثر المعنى في قراءة الإفراد والجمع، والتوثيق من المصادر والمراجع الأصلية.
- ٧ / ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في البحث؛ عدا الأنبياء - عليهم السلام -، والصحابة - رضي الله عنهم -، وقراء القراءات المتواترة.
- ٨ / كتبتُ البحث وفق قواعد الإملاء الحديث، واستخدام علامات الترقيم اللازمة.

القسم الأول

تعريف الأثر

تدور مادة (أ - ث - ر) حول ثلاثة أصول^(١):

الأول: تقديم الشيء، تقول: لقد أثرتُ بأن أفعلَ كذا، تعني: هممت.

الثاني: ذكر الشيء، تقول: ما حَلَفْتُ آثراً ولا ذاكراً، تعني: ما حلفتُ مُخبراً عن غيري أنه حلف، ولم أذكر ذلك عن نفسي.

الثالث: رسمُ الشيء، ومنه الأثارة في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَرَوْا مِنَ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤]، أي: بقيّة من علم.

وذكر الجرجاني^(٢) أن للأثر ثلاثة معانٍ^(٣):

الأول: بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء.

الثاني: بمعنى: العلامة.

الثالث: بمعنى: الجزء.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/٥٣ - ٥٧)، لسان العرب: مادة: أثر (٣/٥٩، ٦٠)، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/٤٨٥).

(٢) علي بن محمد بن علي الحسيني، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفاً، منها "التعريفات"، "مقاليد العلوم"، "حاشية على الكشاف"، وغيرها، توفي سنة ٨١٦هـ. انظر: الأعلام (٧/٥).

(٣) انظر: التعريفات (ص: ٧).

وظاهر أن هذه المعاني التي ذكرها الجرجاني كلها من الأصل الثالث لهادة (أثر)، وهو: "بقية الشيء"، أو "رسم الشيء الباقي"^(١).

القسم الثاني

الإفراد والجمع في القراءات وأثرهما في المعنى اتفاقاً واختلافاً، من أول سورة الأنبياء إلى آخر

سورة ص

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

القراءة: قرأ الكسائي وحمة وحفص وخلف ﴿لِلْكُتُبِ﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع، وقرأ الباقون {ااوزر} بكسر الكاف وفتح التاء مع الألف على الإفراد^(٢).

أثر القراءة في المعنى: كُتِبَ جمع كِتَاب، مثل: أُزِر جمع إِزَار، وحُمِر جمع حِمَار، وكُتِبَ بالجمع على معنى: صُحِفَ، أي: كُتِبَ السَّجَلُ لُصْحَفِ بني آدم، والجمع هنا للدلالة على الكثرة والاختلاف، والمعنى المكتوبات، أي: لما يُكتب فيه من المعاني الكثيرة؛ ولأن لفظ السماء واحد يُراد به الجمع؛ لأن السماوات كلها تُطوى، وليس الذي يُطوى سماء واحدة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وإذا كان السماء يُراد بها الجمع، فمعناه: يوم نطوي السماوات كطي المَلِكِ للكتب، فجاء تأنيث

(١) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/٤٨٦).

(٢) انظر: الهادي (ص: ٤٢٤)، النشر (٤/٢٤٧٨).

الإفراد والجمع في القراءات وأثرها في السنى

الكُتُب بالجمع كالسماوات، ودلّ الإفراد على معنى المصدر، ويجوز أن يدلّ الإفراد على معنى الكتابة، والمعنى: كما تطوى الصحيفة لأجل الكتابة التي فيها.^(١)

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

القراءة: قرأ ابن كثير هنا وفي موضع المعارج^(٢) {لِأَمَانَتِهِمْ} بدون ألف على الإفراد، وقرأ الباقون ﴿لِأَمْنَتِهِمْ﴾ بالألف على الجمع.^(٣)

أثر القراءة في المعنى: الأمانة مصدر، وقد جُمِعَتْ لاختلاف ضروبها، والمصادر إذا اختلفت أجناسها وأنواعها جاز جمعها، والأمانات التي تلزم الناس مراعاتها كثيرة، فالأمانات تكون بين الله تعالى وبين العبد كالصلاة، والصيام، والعبادات الواجبة، وتكون بين العبيد كالوَدائع والبضائع، فعلى العبد الوفاء بها، وقد وردت الأمانة بلفظ الجمع في القرآن، وهو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وهو مُجْمَع على جمعه، فردّوا ما وقع فيه خلافهم فيه إلى ما أجمعوا عليه، ودلّ الإفراد على أنه مصدر وأنه اسم جنس، فيقع على الكثرة وإن كان مفرداً.^(٤)

(١) انظر: الكتاب المختار (١/٥١٧)، الحجة لابن زنجلة (ص: ٤٧١)، الكشف (٢/١١٥)، الموضوع (٢/٨٦٨)، الدر المصون (٨/٢١١)، اللباب في علوم الكتاب (١٣/٦١٥).

(٢) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [٣٢].

(٣) انظر: مفردة ابن كثير (ص: ٧٥)، النشر (٤/٢٤٨٨).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٢٥٥)، الكتاب المختار (٢/٥٨٧)، الحجة لابن زنجلة (ص: ٤٨٣)، الكشف (٢/١٢٥)، شرح الهداية (ص: ٦٢١)، اللباب في علوم الكتاب (١٤/١٧٣).

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿تُرَخِّلْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

القراءة: قرأ شعبة وابن عامر: {عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ} بفتح العين وإسكان الظاء من غير ألف على الإفراد فيهما، وقرأ الباقون ﴿عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ﴾ بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها على الجمع^(١).

أثر القراءة في المعنى: ورد لفظ الجمع هنا محمول على المعنى؛ وجميع لكثرة ما في الإنسان من عظام، ولقصد الأنواع؛ لأن العظام مختلفة وكثيرة، منها الدقيقة، والغليظة، وغير ذلك، وقد وردت في القرآن بلفظ الجمع بلا خُلفٍ، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقوله: ﴿يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، وقوله: ﴿أَيُّهَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً﴾ [النازعات: ١١]، ودلّ الإفراد على اسم الجنس الذي يؤدي معنى الواحد والجمع، فالعظم يُجزئ عن العظام، كما أن طفلاً يُراد به أطفالاً، ولحماً يُراد به لحوماً^(٢).

الموضع الرابع: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا

(١) انظر: النشر (٤/٢٤٨٨)، المكرر (ص: ٢٦٧).

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٥/٢٣٨)، الكتاب المختار (٢/٥٨٨)، الحجة لابن خالويه (ص: ٤٨٤)، الكشف (٢/١٢٦)، شرح الهداية (ص: ٦٢١)، الموضح (٢/٨٩١)، الدر المصون (٨/٣٢١)، إتحاف فضلاء البشر (٢/٢٨٢).

مُنِيرًا ﴿﴾ [الفرقان: ٦١].

القراءة: قرأ خلف والكسائي وحمزة: {سُرْجًا} بضم السين والراء من غير ألف على الجمع، وقرأ الباقر ﴿سُرْجًا﴾ بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الإفراد^(١).

أثر القراءة في المعنى: {سُرْجًا} جمع "سراج"، وقراءة الجمع هنا تدلُّ على كثرة الكواكب، وكل كوكب سراج، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾ [الملك: ٥]، وهي تطلع مع القمر، فذكرها كما ذكر القمر، والجمع كذلك يُراد به معنى: القمر والشمس والنجوم والكواكب العظيمة معها، والهاء في ﴿فِيهَا﴾ عائدة على البروج، ويكون معنى الكلام: جعل في البروج سُرْجًا وقمرًا منيرًا، ولفظ الجمع دالٌّ على كلِّ ما أسرج وأضاء من النجوم والكواكب؛ لأنها مع القمر تظهر وتُضيء، ودلَّ الإفراد على إرادة الشمس خاصة^(٢).

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠].

القراءة: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر وشعبة {أَثْرٍ} بقصر الهمزة وعدم مدّها وحذف الألف بعد الثاء على أنه مفرد، وقرأ الباقر ﴿أَثْرٍ﴾ بمدّ الهمزة

(١) انظر: سراج القارئ (ص: ٢٨٨)، النشر (٤/ ٢٥١٠).

(٢) انظر: الحجّة لابن خالويه (ص: ٢٦٦)، تفسير الثعلبي (١٩/ ٤٥٦)، الكتاب المختار (٢/ ٦٢٦)، الحجّة لابن زنجلة (ص: ٥١٢)، الكشف (٢/ ١٤٦)، شرح الهداية (ص: ٦٣٤)، الموضوع (٢/ ٩٣٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٦١).

وعد قصرها وألف بعد الثاء على الجمع^(١).

أثر القراءة في المعنى: آثار جمع أثر، وجمع هنا؛ لأنه أضيف إلى رحمة الله، ورحمة الله وإن كان لفظها واحد - فالمراد بها الجمع، ويُراد بها الكثرة، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]، ودلّ لفظ الجمع على آثار المطر في الأرض مرة بعد مرة، ولكثرة ما تؤثر رحمة المطر في الأرض، ظهرت منافعه، وتوجيه الأفراد فلأنه مضاف إلى الواحد، وتوجيهه ودلالته أنه ينوب عن الجمع في المعنى^(٢).

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿الْمَرْتَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

القراءة: قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص ﴿نِعْمَهُ﴾ بفتح العين وهاء مضمومة على الجمع والتذكير، وقرأ الباقون {المرآو} بإسكان العين وتاء منونة منصوبة على التانيث والإفراد^(٣).

أثر القراءة في المعنى: "نِعْم" جمع "نِعْمَةٌ"، مثل: سِدْرٌ وَسِدْرَةٌ، ﴿نِعْمَهُ﴾ أُضِيفَتْ إِلَى هَاءِ

(١) انظر: الوجيز (ص: ٢٩١)، النشر (٤/ ٢٥٤٥).

(٢) انظر: معاني القراءات للأزهري (٢/ ٢٦٦)، الحجة لابن خالويه (ص: ٢٨٣)، الكتاب المختار (٢/ ٦٨٠)، الحجة لابن زنجلة (ص: ٥٦١)، الكشف (٢/ ١٨٥)، شرح الهداية (ص: ٦٥٨)، الموضوع (٢/ ١٠٠٩)، اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٤٢٦)، فتح القدير (٤/ ٢٣١).

(٣) انظر: النشر (٤/ ٢٥٥٢)، غيث النفع (ص: ٤٢٤).

الإفراد والجمع في القراءات وأثرها في السنى

ضمير الله تعالى، ودلّ لفظ الجمع هنا على نِعَم الله الكثيرة والمختلفة، بعضها في الدين، وبعضها في الأرزاق، وبعضها في العوافي، وغير ذلك من الأحوال ممّا هو مُشاهد ومعلوم، وممّا هو من النِعَم الباطنة، والنِعَم المضافة لله تعالى كثيرة لا تُحصى، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ﴾ [النحل: ١٢١]، ودلّ الإفراد {نِعْمَةً} على أن المعنى هو الإسلام، وقيل شهادة أن لا إله إلا الله، وقيل أن النعمة الظاهرة هي نعمة الدين والإسلام، والنعمة الباطنة هي نعمة ستر الذنوب، وقيل الإفراد هنا بمعنى الجمع^(١).

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

القراءة: قرأ حمزة وحفص ﴿مَسْكِهُمْ﴾ بغير ألف على الإفراد مع فتح الكاف، وقرأ الكسائي وخلف {مَسْكِهِمْ} بغير ألف على الإفراد مع كسر الكاف، وقرأ الباقون {مَسَاكِهِمْ} بالألف على الجمع مع كسر الكاف^(٢).

أثر القراءة في المعنى: {مَسَاكِهِمْ} جمع "مَسْكَن"، ودلّت قراءة الجمع على أن لكل واحدٍ منهم مَسْكَن، فوجب الجمع ليوافق اللفظ المعنى، ويقوِّي الجمع إجماع الجميع

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٢٨٦)، الكتاب المختار (٢/٦٨٧)، الحجة لابن زنجلة (ص: ٥٦٥)، الكشف (٢/١٨٩)، شرح الهداية (ص: ٦٦٠)، الموضوع (٢/١٠١٦)، تفسير القرطبي (١٦/٤٨٦)، المغني لابن محيسن (٣/١٤١).

(٢) انظر: روضة المعدّل (٣/٣١٦)، النشر (٤/٢٥٦٤).

على قوله: ﴿فَإِنَّكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ودلّ الإفراد على جعل المسكن مصدرًا وحذف المضاف، والتقدير: في مواضع سكناهم^(١).

الموضع الثامن: قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].
القراءة: قرأ حمزة { في الغُرُفَاتِ } بسكون الراء من غير ألف على الإفراد، وقرأ الباقون ﴿الغُرُفَاتِ﴾ براءٍ مضمومة مع الألف على الجمع^(٢).

أثر القراءة في المعنى: ﴿الغُرُفَاتِ﴾ جمع "غُرْفَة"، وجاءت على لفظ الجمع؛ لأن المعنى دالٌّ عليه، فأصحاب الغُرْف جماعات كثيرة، فلهم غُرْف كثيرة، فوافق اللفظ المعنى، وكما قال تعالى: ﴿لَهُمْ غُرْفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرْفٌ﴾ [الزمر: ٢٠]، ولقوله تعالى: ﴿لِنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨]، ودلّ الإفراد على إرادة التكاثر والكثرة ودلالة على اسم الجنس، والعرب تجتزئ بالواحد والمفرد عن الجماعة^(٣).

الموضع التاسع: قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَّعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ ءَاتَيْنَهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (ص: ٦٩٠)، الحجة لابن خالويه (ص: ٢٩٣)، الحجة لابن زنجلة (ص: ٥٨٦)،

الكشف (٢/٢٠٤)، شرح الهداية (ص: ٦٦٩)، الموضح (٣/١٠٤٩)، تفسير القرطبي (١٧/٢٨٩).

(٢) انظر: مفردة حمزة (ص: ١٢٥)، النشر (٤/٢٥٦٦).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٢٩٥)، الكتاب المختار (٢/٧١٦)، الحجة لابن زنجلة (ص: ٥٩٠)،

الكشف (٢/٢٠٨)، شرح الهداية (ص: ٦٧٠)، الموضح (٢/١٠٥٦)، اللباب في علوم الكتاب (١٦/٧٥).

إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ [فاطر: ٤٠].

القراءة: قرأ أبو عمرو وابن كثير وخلف وحمة وحفص ﴿يَبْنَتِ﴾ بغير ألف مفرداً، وقرأ الباقون ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ بالألف جمعاً^(١).

أثر القراءة في المعنى: دلَّ الجمع هنا على كثرة ما جاء به النبي ﷺ من الآيات والبراهين الدالة على صحة صدقه ونبوته من القرآن وغير ذلك، والكتاب فيه ضروب من البيئات دلَّ لفظ الجمع عليه كما قال تعالى: ﴿وَبَيَّنَّتْ مَنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فيدلُّ الجمع على النبي ﷺ والقرآن، ومن قرأ بالإفراد فعلى أن الكتاب وأمر النبي عليه الصلاة والسلام واحد جعلاً بينة^(٢).

الموضع العاشر: قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَىٰ وَالْأَبْصَرِ﴾ [ص: ٤٥].

القراءة: قرأ ابن كثير {عَبْدَنَا} بلا ألف على إرادة المفرد، وقرأ الباقون ﴿عَبْدَنَا﴾ بالألف دلالةً على الجمع^(٣).

أثر القراءة في المعنى: ﴿عَبْدَنَا﴾ جمع "عبد"، ودلَّ لفظ الجمع على تعميم العبودية لهؤلاء الأنبياء الذين ذكرهم، وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، فما بعد لفظ ﴿عَبْدَنَا﴾ بدل أو عطف بيان، ودلَّ الأفراد على أن المراد إبراهيم عليه السلام، اختصه

(١) انظر: مصطلح الإشارات (ص: ٤٣٩)، النشر (٤/ ٢٥٧٠).

(٢) انظر: الحجّة لابن خالويه (ص: ٢٩٧)، إعراب القراءات السبع وعللها (٢/ ٢٢٥)، الكشف (٢/ ٢١١)، شرح الهداية (ص: ٦٧٢)، اللباب في علوم الكتاب (١٦/ ١٥٢)، المغني لابن محسن (٣/ ١٧١).

(٣) انظر: فتح الوصيد (٤/ ١٢١٣)، النشر (٤/ ٢٥٩٦).

بالإضافة تكريماً له وتخصيصاً له بالمنزلة الرفيعة، كما قيل في مكة: بيت الله^(١).

الموضع الحادي عشر: قال تعالى: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ﴾ [ص: ٥٨].

القراءة: قرأ يعقوب وأبو عمرو {وَأَخْرُ} بضم الهمزة بلا مدٍّ على الجمع، وقرأ الباقون ﴿وَأَخْرُ﴾ بفتح الهمزة بعدها ألف على الإفراد^(٢).

أثر القراءة في المعنى: أُخْر جمع آخر، والمعنى: ضروب أُخْر من العذاب وأنواع؛ لأن العذاب له أصناف يُعَذَّبون بها غير الحميم والغساق، وقد يكون المعنى لـ {وَأَخْرُ} الزمهير، وإن كان لفظه مفرداً؛ إلا إن بعضه أشدَّ برداً من بعض، وهو أجناس في معناه، وواحد في لفظه، فجمع على المعنى، وشاكل بالجمع بينه وبين قوله: ﴿أَزْوَاجٌ﴾، ولم يقل "زوج"، ودلَّ الإفراد كما ذكر أهل التفسير على أن المراد: الزمهير^(٣).

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وآله وصحبه ومن اقتفى،، أما بعد:

في نهاية هذا البحث وختامه، أحمّد الله على توفيقه بإتمامه، وأن يجعله خالصاً لوجهه

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٣٠٥)، الكتاب المختار (٢/ ٧٦٤)، الحجة لابن زنجلة (ص: ٦١٣)،

الكشف (٢/ ٢٣١)، شرح الهداية (ص: ٦٨٢)، الموضح (٣/ ١١٠٢)، البحر (٢٢/ ٢٢١).

(٢) انظر: مفردة يعقوب للداني (ص: ١١٦)، النشر (٤/ ٢٥٩٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٣٩)، الحجة لابن خالويه (ص: ٣٠٦)، الكتاب المختار (٢/ ٧٦٠)، الحجة

لابن زنجلة (ص: ٦١٥)، الكشف (٢/ ٢٢٣)، شرح الهداية (ص: ٦٨٤)، الموضح (٣/ ١١٠٥)، تفسير

القرطبي (١٨/ ٢٣٢).

الإفراد والجمع في القراءات وأثرها في المعنى

العظيم، وأن ينفع به، وقد خلصتُ منه ببعض التوصيات والنتائج.

❖ أبرز النتائج :

- ١ / بلغ عدد مواضع الإفراد والجمع في القراءات التي تناولها البحث: ١١ موضعاً.
- ٢ / ألفاظ الإفراد والجمع التي تناولها البحث ظهر اتفاقها في المعنى في بعض المواضع، وظهر اختلافها في مواضع أخرى..
- ٣ / ظهر من خلال البحث تعدد وتنوع المعاني التي دلّت عليها قراءة الإفراد والجمع، بعضها في اللغة، وبعضها في التفسير، وبعضها في الفقه والأحكام، وهذا الاختلاف هو تنوع وتغاير، لا تناقض وتضادّ.

❖ أبرز التوصيات :

- ١ / أوصي بدراسة المظاهر الأخرى من اختلاف القراءات في بحوث مستقلة، كدراسة قراءة الثنية وأثرها في المعنى.
- ٢ / أوصي بطباعة الرسائل العلمية التي عنيت بتوجيه قراءات القراء الثلاثة المتممين للعشرة، وهم أبو جعفر ويعقوب وخلف؛ لقلة مصادر توجيه قراءاتهم.
- ٣ / أوصي بجمع ما سطره المفسرون من توجيه للقراءات الثلاثة المتممة للعشرة، وإخراجه في كتاب مستقل؛ لقلة الكتب التي اعتنت ببيان معاني هذه القراءات وأثرها في المعنى.
- ٤ / أوصي بجمع ودراسة التوجيه في تفسير "اللباب في علوم الكتاب" للإمام ابن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ)، فهو من المصادر الأصيلة في بيان معاني القراءات وتوجيهها.